٣ ملايين نسمة في ٨٢ الف منزل

سقطت حجارة جرم سماوي على تلك البقعة المكتظة بالسكان في كوكب الأرض ...يقولون إنها تجلب الخير وستغير ملامح المكان إلى الأفضل! انتظر سكان مدينة الصدر تسع سنوات وتأثير الحجارة الهاوية عليهم بدأ يعمل بشكل عكسي وبعثرت المنطقة بشكل فوضوي، انشطرت المنازل إلى اثنين وثلاثة، والعائلة ازدادت من ستة إلى ٧٠ فردا ، شبكة المجاري والماء والكهرباء توزعت اذرعها كالإخطبوط ، البطالة تمددت فوق كل أحياء المدينة حتى أصبحت علامة مسجلة ، أرامل، نساء بلا معيل ، أيتام خُطفوا آباؤهم من وسط الطريق... كلام المسؤولين والنواب القادم من السماء تبخر بعد سقوط أوراق الاقتراع في الصناديق المغلقة، وحجبت الرواتب والامتيازات والسيارات المصفحة أنظارهم ، وراح الجمهور الذي لا يزال ينظر بحرقة إلى إصبعه البنفسجي يشعر بالغبن لأنه صدق ما ذهب إليه المرشحون في وقت الانتخابات!

□ بغداد/ وائل نعمة.. عدسة/ محمود رؤوف

حقوق "المطيرجية" و"عربات الحمير" في مشروع 10×10

أهالي مدينة الصدر يخيفهم السكن العمودي.. "نحن أبناء عشائر"

ماذا كانوا يقولون؟

"بكبسة زر سنكون في دبي"!! ... فوق "خرقة" خضراء افترشها رجال كبار السن يتوسطهم شاب في الثلاثينيات فوق ارض متعرجة أمام منزل صغير بوابته حمراء صدئة ، يقول أبو سجاد وهو يرتدي دشداشة و(يشماغ جنوبي وعكال) متحدثا مع زملاء البساط "لم نر المسؤول بعد الانتخابات، صورا لنا في آخر لقاءاتنا معهم قبل أكثر من ثلاث سنوات بأن مشاكلنا ستحل بكبسة زر ... إنهم يحترفون التخدير"، فيرد عليه الرجل الثاني الأكبر منه سنا، ولم يكن يعتني بمظهره جيدا فقد طوى "اليشماغ" فوق رأسه كيفما أتفق "اختنقنا من ضيق المكان، الشباب يريدون الزواج وأنا اسكن مع الحجية في المطبخ" . مدينة الصدر توزعت قطع الأراضي فيها في عهد الزعيم الراحل عبد الكريم قاسم بين ١٤٤ مترا و١١٠ أمتار، على الرغم من أن بعض الساكنين القدماء ممن سمعوا وعاشوا تلك الفترة "القاسمية " يؤكدون ان الاراضي منحت بمساحة ٣٠٠ متر ولكن جرى التحايل عليها من قبل بعض الموظفين الفاسدين وقلصت إلى المساحة الحالية . مع تقدم السنين والحال هو الحال (البطالة والفقر) بينما العائلة تضخمت وتوسعت حتى ضغطت على جدران المنزل فانفجر الموجودون بداخله إلى الجلوس في الشوارع والتسكع في اغلب الأحيان. يشير الشاب الثلاثيني الذي كان يجالس المسنين في قطاع ٤٢، وغير القادر على احتساب عمره الدقيق لأنه لا يجيد القراءة والكتابة، إلى ان قدمه اليسرى قد ثقبت بسبب مرض السكري، ويضيف "منذ عام وأنا لا أعمل ، اسكن مع أهلي ونتضايق احدنا من الآخر ...نحن خمسة إخوة وتزوجنا في داخل البيت"، كان جعفر يعمل في البناء مرة، ومرة أخرى في أفران الصمون قبل أن يصاب بالمرض ، ليس لديه عمل ثابت ، وتزوج منذ ٦ سنوات ولديه طفلتان ، يقول وهو يرفع قدمه ببطء عن الأرض "إخوتي يتكفلون بمصاريفي الآن، ولكن ربما سيسكن فيها بعد الانتهاء من مشروع ١٠ × ١٠ المزمع إنشاؤه ، ويقول "امتلك برج طيور وأنا في حالة حرب (بضم الحاء) مع الجيران بسبب سرقة طيوري"، ويضيف "لا يمكن ان اتفق مع الجيران في مبنى سكني واحد"! فيما آخر يفكر بالحمار الذي يربطه في عمود الكهرباء القريب من البيت ، حيث يقول أبو مهدي " أين سأربط الحمار ...في سطح العمارة"؟!

٣٠كم٢ من المعاناة

فيما تستغرب أم فاطمة وهي تخفي ضحكتها وأسنانها المكسورة بعباءتها السوداء من فكرة السكن في شقة ، وتقول وهي تجلس كما الجميع في باب المنزل ويقف أمامها قطيع من الخرفان التي تعود إلى احد الأشخاص الذي يضيق منزله بساكنيه فكيف إذا بالحيوانات ؟!" نحن لم نعتد على الشقق ، أيام العزاء ينصب الجادر في وسط الشارع وأبواب المنازل كلها مفتوحة لخدمة المعزين"، وترفض المرأة فكرة السكن العمودي على أساس التقاليد العشائرية التي لا تراها ممكنة وهي معلقة في الهواء ، على حد تعبيرها .

القادمون من خارج "الصدر"

بينما يرى رئيس لجنة الإعمار والتطوير في مجلس محافظة بغداد علي العطار ان سياسة الإسكان تحتاج الى التثقيف بجاور البناء. العطار يؤكد لـ"المدى" ان الكثير من سكان البلاد غير معتادين على السكن في مجمعات عمودية، موضحا "أنها – البناء العمودي – الحل الأمثل لأزمة السكن في العراق ، لاسيما وان نسبة الزيادة السكانية هي ٣,٢ ٪ في كل عام ، ما يعني أن العراق يتضاعف عدده كل ٢٤ عاما ، وهو ما يراه العطار بالمسألة الصعبة من حيث توفير مبانٍ سكنية وشوارع ومستشفيات ومدارس كل عام لو اعتمدنا البناء الأفقي. ويعتقد رئيس لجنة الخدمات أن الأهالي سيغيرون رأيهم عندما يشاهدون البناء العصري والحديث للمباني ، لاسيما وكما يقول العطار "الخدمات والوقود والماء ستكون مركزية بإدارة محلية للمجمعات، ويتخلص المواطن من كل المشاكل التي يعانيها خلال هذه الفترة من استحصال النفط والغاز وشحة الماء"، مرجحا أن بعد اكتمال المشروع ستشهد المجمعات توافدا من خارج أهالي مدينة الصدر.

لم نذكر انه حتى لحظة إعداد هذا التحقيق لا يوجد شيء على الأرض حتى الآن، فالمشروع لا يزال حبرا على ورق على الرغم من إنفاق مليار دينار على التصاميم، كما تقول عضو لجنة الخدمات والإعمار النيابية وحدة الجميلي لـ"المدى"، وتضيف"إن العراق بيئة جاذبة للاستثمار لكن قوانين الاستثمار لاسيما المادة رقم ١٣ لا تشجع المستثمرين ، فالإجراءات بطيئة والبيروقراطية طاغية على مشهد الاستثمار"، مضيفة "إجازة الاستثمار تحتاج لشهرين أو ثلاثة في أحسن الظروف، والمستثمر يجب أن يكون معه طرف عراقي، فضلا عن الأوضاع الأمنية غير المستقرة وأصحاب المال متخوفون من العمل في بلاد مهددة امنيا" ، ولم تنس الجميلي أن تذكر مشكلة الأهالي الذين تصفهم بـ"صعبي المراس" ورفضهم السكن في مجمعات عمودية.

من جانب آخر، تشكك الجميلي في قدرة ميزانية أمانة بغداد على تحمل نفقات استملاك الدور، حيث أن المشروع يقوم على استملاك المنازل في "مدينة الصدر" مقابل إعطائهم شققاً سكنية، وتستند النائبة العراقية في حديثها الى تخصيص ٢٠٠ مليار دينار فقط هذا العام لتوسيع الروضة الكاظمية ، فكيف الحال في ٢٧٩ قاطعا تضم أكثر من مليوني ونصف المليون نسمة.

بالمقابل يؤكد علي العطار عضو مجلس محافظة بغداد أن المشروع سلم عن طريق الأمانة الى مجلس الوزراء منذ أربعة شهور، مضيفا "المشاريع الكبيرة تحتاج لوقت للتحليل والدراسة".

الفريق المؤيد!

بالطبع ليس كل سكان "الصدر" غير متقبلين فكرة السكن العمودي، فهناك فريق آخر مؤيد وبشدة لإنشاء مشاريع سكنية في مدينة الصدر، من المؤيدين امرأة بمنتصف العمر تغطي وجهها بقطعة قماش (بوشيه) ، وتمد يدها إلى الأهالي لتأمين قوت يوميها، تسكن في قطاع ٣١ في محل صغير لا تتعدى مساحته الأربعة أمتار مع طفلين في الابتدائية، تقول "فقدت زوجي منذ عشر سنوات بعد إصابته بمرض السرطان، ومنذ ذلك اليوم تخلى عني الجميع وسكنت مع أطفالي في دكان" ، الأرملة تدفع مبلغ مئة ألف دينار شهريا إلى صاحب المحل لقاء بقائها، وهي تأكل وتنفق على أطفالها بمساعدة بعض سكان المنطقة. بالتأكيد لا مجال لسؤالها عن رغبتها في السكن بشقة أم البقاء في المحل ... يبدو السؤال ساذجاً؟

سكان الليل!

ويقف معظم سكان "الحواسم" مع فكرة إنشاء الوحدات السكنية، لأنهم ينامون على عتبة المنزل في حالة حضور ضيوف من جنوب البلاد للبقاء ليوم أو ليومين ويدفعون مئة وخمسين ألفاً كل شهر لصاحب البيت "المتجاوز" الأصلي ، ويؤكد حيدر جاسم في قطاع ٣١ بأنه ترك منزل والده بسبب الشجارات اليومية التي تحدث بينه وبين أخوته وبين الأطفال. البيت الذي يضم أكثر من عشرين فردا يضيق بساكنيه لاسيما وان معظمهم لا يعملون ، ويتصارعون للحصول على القناة المفضلة على الستلايت ، وتشتكي الأم من أنهم أغرقوها بالديون بعد قرارهم شراء تلفزيون "بلازما" بالتقسيط للسهر حتى الصباح ، ويشدد حيدر على ان الأهالي سيقتنعون بالمجمعات السكنية الجديدة بمجرد ان يجدوها قد شيدت ، ويتطابق هذا الرأي مع ما ذهب إليه رئيس لجنة الخدمات في المجلس البلدي لمدينة الصدر الثانية، الذي أكد أن سكان مدينة الصدر لا يمكن أن يوافقوا على مشروع جديد قبل أن يشاهدوا الخدمات الجديدة التي سيضمها المجمع .

المشهد الأخير

ويعتقد حسين المولي في حديثه مع "المدى" أن مجلس الوزراء قد أوقف العمل بمشروع ١٠×١٠ ، لحين إيجاد حل لتنفيذ المشروع ، مؤكدا أن السبب الرئيس هو رفض الأهالي البناء العمودي لوجود تقاليد وأعراف لا يستطيع أن يمارسها السكان في الشقق ، موضحا " أن التباطؤ في إنشاء المجمع جعل البعض يتجاوز على موقع البناء، الذي سيبدأ من وراء منطقة السدة ومن ثم ينتقل الى المرحلة القادمة. والمولى يرى انه من الأفضل وحسب اقتراح المجلس البلدي لمدينة الصدر أن يزال الانشطار الذي تعانيه المدينة وإسكان الجالسين في المنازل المنشطرة بالمجمعات الجديدة ، ولاسيما أن الشباب هم من قاموا بتقسيم المنازل لحاجتهم الى الزواج ، ويرى المولى أنهم أكثر تقبلا للفكرة ، وليبقى الكبار في منازلهم على المرحلة الثانية، موضحا أن مساحة مدينة الصدر تبلغ ٣٠ كيلو مترا مربعا، وبغداد ٩٥٠ كيلو مترا مربعا، والصدر تعاني كثافة سكانية كبيرة، وهم يعانون ضعف الخدمات نسبة إلى حجم المدينة ، والسكان عددهم حسب البطاقة التموينية مليون و٧٥٠ ألف نسمة، ولكن الأحداث الأخيرة والمتجاوزين أوجدا مدينة جديدة بحجم القديمة.

وفي المشهد الأخير: يبقى السكان منقسمين بين رافض ومؤيد ، والمشروع قائم، وبحسب المتحدث باسم أمانة بغداد "فإن للأهالي خيارا من اثنين، إما القبول بالشقة أو اخذ مبلغ التعويض مقابل استملاك الدار"!!

مجلس بغداد: المشروع ينتظر موافقة مجلس الوزراء منذ أربعة شهور

نواب يشككون في إمكانية تغطية نفقات استملاك المنازل لقلة ميزانية الأمانة

مجلس الصدر البلدي للحكومة: نفذوا المشروع والأهالي سيقتنعون بالسكن الجديد

٢٠ فردا في بيت واحد